

الفصل في الملل والأهواء والنحل

يسوع قد صار مكتوبا بأن عيش المرء ليس بالخبز وحده ولكن في كل كلمة تخرج من فم ابي
تعالى وبعد هذا أقبل إبليس في المدينة المقدسة وهو واقف في أعلى بنيانها وقال له إن
كنت ولد ابي فترام من فوق فإنه قد صار مكتوبا بأنه سيبعث ملائكة يرفدونك ويدفعون عنك حتى
لا يصيب قدمك مكروه فأجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا أيضا أن لا يقيس أحد العبيد إلهه
ثم عاد إليه إبليس وهو في أعلى جبل منيف فأطهر له زينة جميع الدنيا وشرفها وقال له إنني
سأملكك كل ما ترى إن سجدت لي فقال له يسوع اذهب يا منافق مقهقرا فقد كتب أن لا يعبد أحد
غير السيد إلهه ولا يخدم سواه فتأيس عنه إبليس عند ذلك وتنحى عنه وأقبلت الملائكة وتولت
خدمته وفي الباب الرابع من إنجيل لوقا فانصرف يسوع من الأردن محشوا من روح القدس وقاده
الروح إلى القفار ومكث فيه أربعين يوما وقايسه إبليس فيه ولم يأكل شيئا في تلك الأربعين
يوما فلما أكملها جاع فقال له إبليس إن كنت ابن ابي فأمر هذه الحجر أن يصير خبزا فأجابه
يسوع وقال له قد صار مكتوبا أنه ليس عيش الآدمي في الخبز وحده إلا في كل كلمة ابي ثم قاده
إبليس إلى جبل منيف عال وعرض عليه وملك جميع الدنيا من وقته وقال له سأملكك هذا
السلطان وأنزلك بعظمتي لأنني قد ملكته وأنا أعطيه من وافقني فإن سجدت لي كان لك أجمع
فأجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا أن تعبد السيد إلهك وتخدمه وحده ثم ساقه إلى برشام
وصعدته ووقفه على صخرة البيت في أعلاه وقال له إن كنت ولد ابي فتسيسب من هاهنا لأنه مكتوب
أن يبعث ملائكة لحرزك وحملك في الكف حتى لا تعثر بقدمك في حجر ولا يصيبك مكروه فأجابه
يسوع وقال له قد كتب أيضا أن لا تقيس السيد إلهك .

قال أبو محمد Bه في هذا الفصل عجائب لم يسمع بأطم منها أولها اقرار الصادق عندهم
بأن إبليس قاد المسيح مرة إلى جبل منيف وانقاد له ومضى معه وقاده مرة أخرى إلى أعلى
صخرة في بيت المقدس فما نراه الا ينقاد لإبليس حيث قاده ولا يخلوا من أن يكون قاده فانقاد
له مطيقا سامعا فما نراه إلا منصرفا تحت حكم الشيطان وهذه الواقي منزلة رذيلة جدا أو
يكون قاده كرها فهذه منزلة المصروعين الذين يتخبطهم الشيطان من المسحاشي الأنبياء من
كلتا الصفتين فكيف بإلهه وابن إلهه بزعمهم وما سمع قط بأحمق من هذا الهوس ونحمد ابي على
عظيم منته ثم الطامة الآخرة كيف يطمع إبليس عند هؤلاء النوكى في أن يسجد له خالقه وفي أن
يعبده ربه وفي أن يخضع له من فيه روح اللاهوت أم كيف يدعو إبليس ربه وإلهه إلى أن يعبده
واقي إنني لأقطع أن كفر إبليس وحمقه لم يبلغا قط هذه المبلغ فهذه آبدة الدهر ثم عجب آخر
كيف يمني إبليس رب الدنيا وخالقها ومالكها ومالكة وإلهنا وإلهه في أن يملكه زينة

